شهداء

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين :
تنعي
شهيدي الثورة الفلسطينية شهيدي الامة العربية

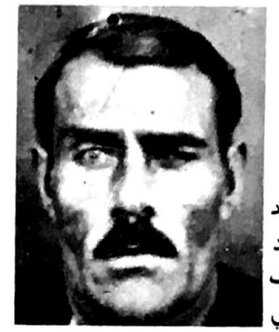

الشهيد عبد الشريف سلطاني

(سالم ابن العروبة ـ ابو رياض)

استشهد الرفيق البطل دفاعا عن الثورة الفلسطينية وعروبة لبنان اثناء تصديه للقوات الانعزالية في الشياح ـ الغبيري في ٦ ـ ١١ ـ ١٩٧٦ بعدما جرح جراحا بليغة ٠

والرفيق الشهيد عربي سوري ، من مواليد بلدة السلطانه بسوريا عام ١٩٣٤ ، من اسرة فقيرة كادحة ، وقد تدرب في الجيش السوري والرفيق كان عاملا للبناء قبيل التحاقه في صفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ٠

ان استشهاد رفيقنا ابو رياض ، دفاعا عن الثورة والعروبة ، انما هو تجسيد حقيقي عن وحدة شعبنا العربي وراء الثورة الفلسطينية التي تجسد امامي واهداف شعبنا العربي من المحيط الى الخليج ٠

عهدا للرفيق الشهيد ان نظل اوفياء للرسالة التي استشهد في سبيلها والاهداف النبيلة التي دافع عنها ٠

وثورة حتى تحرير كامل ترابنا الوطني ٠

الشهيد محمد احمد خضر حسين

● ولد الرفيق الشهيد في المزرعة ـ بيروت عام ١٩٥٩

● جرح اثناء تصديه للقوى الانعزالية على محور الروشس في بحراحه في ١٤ ـ ١١ ـ ١٩٧٦

عهدا لشهيدنا ، ولكل الشهداء ، ان تظل راية الثورة التي استشهدوا وهم يحملونها عالية خفاقة وان تستمر الايادي المقاتلة في طريقها

ثقافة

هجرة المثقفين عن الحرب ②

بقلم : هادي دانيال

ما ان تراكمت معطيات الحرب العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية ، وتوترت العلاقة بين الحرب والثقافة فبلغت نقطة الطلاق ٠٠ ، حتى برزت في ظلال الحرائق والمجازر محاولات منها ابداعية واخرى نقدية ، انما كانت بمجملها افرازات آنية سرعان ما اختفت ، واضحت ذكرى٠

(١)

تلك الافرازات المعقولة كميا ، والضحلة نوعيا ، طلعت من رحم الحرب ، وكانت ولادتها قسرية مما جعلها أجنة مشوهة اساسا ٠

لقد طغى الحس الانساني النرجسي على تلك النتاجات ، بمعنى ان بعض المثقفين المبدعين تصور انه بمجرد ان يغمس فرشاته او قلمه بشيء من هذه الحرب ـ بأناقة ارستقراطية ، ويخط على بياض الورقة او قطعة القماش ، بمجرد ذلك يكون قد ابدع عملا عبقريا ، وساهم في المعركة ٠! لدرجة ان احد الشعراء كتب قصيدة لفظية تشعرك وكأن شاعرنا يعيش في مراعي وادغال افريقيا تحت سماء زرقاء ، بعيدا عن كل ما يجري في لبنان والمنطقة ، مع العلم انه (عايش) الحرب منذ اطلقة الاولى ، ولكن بجسده فقط ٠ مما يدل على ان مثقفينا لا زالوا بعيدين عن الحرب فكريا وفنيا وسياسيا ، وعلى ان الحرب لا زالت بالنسبة اليهم صدمةكهربائية عنيفة لم يستفيقوا من اثرها بعد ٠ فهم يبحرون في ضباب الهواجس ووهم الاحلام الطوباوية ٠

(٢)

هل عجز مثقفينا (الصامدين) عن استيعاب الحرب ، والتفاعل فكريا وفنيا معها ، عائد الى الحرب وطبيعتها ، ام الى مثقفينا انفسهم ؟!٠

شخصيا اعيد المسؤولية الى الارضية السياسية والثقافية التي يقف عليها هؤلاء المثقفون ٠ منهم كان وطنيا صادقا ، ومنهم كان رابحا في صموده كتجار الحرب تماما ، ومنهم كان منسجما مع موقفه السياسي المؤيد للقيادة السياسية للحركة الوطنية او المقاومة ، ومنهم كان مضطرا لان عاصمة المؤامرة تدعوه لخدمة العم لا اكثر ، واخرون بحكم وظائفهم في بيروت ؟!٠

(٣)

في الحرب الاهلية ، تزداد مهمة المثقفين الثوريين اهمية ، لانها ـ الحرب ـ ارض خصبة لكل ما هو جديد وثوري يخدم الجماهير المقاتلة ٠ وفي الحرب الاهلية يقف الشعراء الثوريون الى جانب الجماهير الفقيرة فقط ، لان الشاعر الحقيقي هو ضمير هذه الجماهير وعليه ان يكون قلبها وعقلها ، وان تكون المسافة بينه وبين القيادات السياسية والعسكرية بقدر المسافة بين هذه القيادات والجماهير ، لا ان يكون بوقا رسميا لتلك القيادات فترصف الجماهير اسمه في « ليستات » المرتزقة٠!

(٤)

كثيرون من المثقفين والمبدعين كانوا يتحدثون عن الفقراء ، ويتباهون بأنهم تحدروا من عائلات المخيمات الفلسطينية الفقيرة ، او احياء العمال الشعبية ، ولكنهم هاجروا « بمهمات » مزعومة ، عن الحرب ٠ وبعضهم ممن يئس من استمرار « الثورة الفنية » ونموها في احضان البرجوازيات العربية ، اداروا ظهورهم للثورة هذه ،في مجنتها، وتزحلقوا بدعارة بين اروقة البرجوازيات تلك ، يشدون على ايديها المجرمة التي تخنق الحلم الفلسطيني ، حلم الفقراء ابناء المخيمات بتحرير الوطن المحتل ، اولئك المثقفون انفسهم الذين كانوا طيورا في « بخيم الوحدات » في الاردن ، انقلبوا فئرانا في عباة حافظ الاسد ، قابعين في جحورهم ، محاطين بالقطط الفاشية التي لا ترحم حيوانا صغيرا « أمن » جانب غابة الوحوش المفترسة !٠

لقد غزتنا مع المبادرة السورية وراجمات الصواريخ اغنية لفيروز (بحبك يا لبنان) ، تبارى في اذاعتها الانعزاليون و (الوطنيون) !٠ فيروز تغني في عواصم الانظمة الخائنة ، وولدها العبقري زياد (يغزو) اذهان الفقراء وقلوبهم بوعي وطني وثوري وفي اسلوب فني جماهيري رفيع ٠ انه الانتماء الصادق،ليس الانتماء الطبقي الميكانيكي بل الانتماء الفكري الذي يحدد موقع المفكروالفنان والشاعر من الصراع الطبقي ، والحرب الاهلية ٠!

(٥)

اذا حاكمنا مثقفينا على اساس الانتماء الفكري ، لوجدناهم غارقين حتى الآذان في ضياع ايديولوجي قاتل ٠٠ رغم نيات بعضهم الحسنة ٠ منهم يفتقرون الى الوعي السياسي الثوري ، القادر على استيعاب الحرب وفهمها ، والتعامل معها نقديا لا عاطفيا فقط ، لقد كانوا سلبيين دوما ، وهذا عائد الى ان الحرب لا تعنيهم ايضا ، وانما عايشوها لمجرد المعايشة ، كانوا شهودا اغبياء او منافقين او انتهازيين ٠ ما كان لهم صوت يصرخ احتجاجا والجرائم الطائفية تتتالى امام أعينهم ، بل كانوا يصفرون دهشة او يغمى عليهم شفقة احيانا ، بل كثيرا ما كانوا يصفقون لاسلمة الوطنية ، ووطننة الاسلام !٠

بعضهم رمى بقلمه الى نار الحرب ، وامتشق بندقية بين المقاتلين ، وكان مقاتلا اقل من عادي، لم يكن مقاتلا مثقفا يقاتل بالبندقية والوعي الثوري ، بل كان مقاتلا رديئا قلقا ، سرعان ما مل البندقية والتحق بمكاتب المنظمات محاولا تحويلها الى « هورس شو » حربجية ٠ وكثيرا ما كان يبيع بوزات ومزاودات بيزته العسكرية وبندقيته او بالاصح مسدسه « السميث » او « المغنو » ،ولكن ليس من يشتري !٠ واخرون استمروا في وظائفهم الرسمية ، وكأن شيئا لا يحدث ، المهم انهم متواجدون في الحرب ، وبين الفينة والفينة يطلعون علينا بوجدانيات مفتعلة او قصائد تكعيبية ، اما أعمالهم التي ستهز اركان العالم ، فهي لم تختمر بعد ، ربما تحتاج شلالات دم اخرى ، وكمشة آلاف من الجثث وهياكل المخيمات القليلة المتبقية ٠

فنان (فلسطيني !) كان ينتعش كلما قرأ اسم شهيد جديد في الصحف قائلا : « جاءت الرزقة » فيتلفن لمسؤول في منظمة ليتفق معه على كلفة الملصق ، وامتلأت الجدران بالملصقات ، وامتلأت جيوب فناني الحرب التجار بالاموال ، فمتى تصغون لصوت الدم ؟!

مثقف ثورجي اخر ، ساهم في انشقاقات « يسارية !؟ » ، وتاجر بكونه سجن في السجون الاردنية فاصدر كتابا نرجسيا سخيفا ٠ هذا المثقف (الصامد) يقبض شهريا في الحرب هذه حوالي الفي ليرة ، فمثلا تعهد كتابة نشرة يومية لاحدى المنظمات من اول كلمة الى اخر حرف مقابل مبلغ محترم ، عدا كتاباته المأجورة الاخرى ، وراتبه الشهري في مؤسسة رسمية فلسطينية ٠

تاجر اسفنج اثر حرق معامل الاسفنج في المنطقة الشرقية ، حاول التجارة بالبصل فخسر ، ففقل محله التجاري ، وادعى كتابة الشعر ، فتم تعيينه في احدى المجلات الفلسطينية « كشاعر !!؟ » ! ٠

كل هذه المهازل تجري ، وهذه الاموال تذهب هدرا ، بينما مهجري تل الزعتر يتسولون القروش من المقاتلين بعد ان يئسوا من القيادات التي تدفع بسخاء للكثير من « العرضحلجية » ادعياء الكتابة والادب والشعر في زمن الحرب الاهلية ٠!

★ ★ ★

هكذا اثبت مثقفونا بالملموس علاقتهم الواهية بالثقافة والجماهير ، لقد نزعت الحرب عنهم البراقع المذهبة ، واظهرت معدنهم الرخيص ٠

لقد كانوا طفيليات تنمو وتتكاثر على جسد المقاومة ، كما ان لبنان السوق التجاري ، كان قابلا لتسويق اكوام الكتب الادبية والشعرية والفكرية ، ولكن بأسعار لا تقاس بأسعار الكلام الفارغ الديماغوجي في الحرب ، لقد حاربتنا البورجوازيات العربية بالقيادات الانهزامية المتواطئة ، وبالمثقفين التضليليين المتاجرين بعواطف الناس ٠٠٠

في هذه المحنة ، اين كان المثقفون العرب (الثوريون) الذين لجأوا الى لبنان هروبا من بطش انظمتهم البورجوازية ، واين مساهماتهم الثورية ، في حين انظمة اقطارهم لم تبخل بدورها الفاشي وحرصها (القومي) على ردع كل نسمة حرية ، وسد كل نافذة تطل على امال الجماهير الكادحة !٠

■■